مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا بلاد المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية

الباحث :كمال رمضاني
جامعة الشلف- الجزائر

ملخّص:

تتناول هذه المقالة جانبا من بعض مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على المستوى المغاربي أثناء فترة الاستعمار، فكانت جمعية العلماء لا ترى بُدًّا من الوقوف بعيدا عن مجريات تلك الأحداث فراحت تُسهم بحسب إمكانياتها المحدودة، رافضة السياسة الاحتلالية الاستيطانية، فكانت نظرتها للهيمنة الاستعمارية تتمثل أساسا بالمواقف المناهضة لها من خلال بثّ فكرة الاستقلال والتحرر والدفاع عن كافة أقطار بلاد المغرب دون استثناء، كَون هُموم الشعوب المغاربية متقاربة ضد الوجود الاستعماري، فحاولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إبداء وجهات نظرها حول مختلف الأحداث والقضايا التي شهدتها، خصوصا ما تعلّق بحق تقرير المصير لكل من تونس والمملكة المغربية، ومن أهم تلك القضايا التي تفاعلت معها، نجد قضية كل من المنصف باي حاكم تونس وما تعلق به، وقضية محمد الخامس سلطان المغرب الأقصى. وكل ذلك يدخل ضمن مجهودات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مناهضة الاستعمار ورغبة التحرر.

كلمات مفتاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - قضايا المغرب العربي- قضية محمد الخامس- مناهضة الاستعمار ورغبة التحرر.

Abstact:

This article discusses some of the positions of the Association of Algerian Muslim Scholars at the Maghreb level during the period of colonization. The Association of Scholars did not seem to be able to stand away from the events of these events, rejecting

المنارة للاستشارات

ISSN :2353-0472 المجلد :7 / العدد :1: 1
E-ISSN :2600-6405

تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

colonial settlement policy. Through the broadcast of the idea of independence and freedom and defense of all countries of the Maghreb without exception, as the concerns of the peoples of the Maghreb are close to the colonial presence, the Algerian Muslim Scholars Association tried to express its views on various Especially those related to the right to self-determination of Tunisia and the Kingdom of Morocco... Among the most important cases that the Association of Ulama has interacted with, the case of Moncef Bey, governor of Tunisia, and Mohamed V of Morocco. All this is attitudes of the efforts of the Association of Algerian Muslim Scholars in the struggle against colonialism and the desire for liberation.

Keywords: Association of Algerian Muslim Scholars - Cases of the Maghreb -The case of Sultan Mohammed V - Anti-colonialism and the desire for liberation.

مقدّمة:

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خضَمّ الحركة الوطنية الجزائرية-بدايات الثلث الثاني من القرن الماضي-خلال الهيمنة الاستعمارية الفرنسية، فقد عمِلت على **التفاعل** مع العديد من القضايا الوطنية خاصّة والقضايا العربية والإسلامية عامّة. كان يغلب على قانونها الأساسي الطابع الاجتماعي والثقافي والديني، ورغم ذلك لم تتوان في إبداء موقفها في القضايا العربية ذات الطابع السياسي، فقد كانت الظروف أهم أسباب تناولها للعديد من القضايا السياسية الراهنة آنذاك، ولأنها كانت تنظر إلى العامل الديني على أنه هو الذي يهذِّب السياسة وليست السياسة من يهذّب الدين. ومن هذا المنطلق كانت جمعية العلماء[1] لا تريد أن تكون خارج تلك الظروف وما يميّزها من تطورات كبيرة على الساحة السياسية لكل من الجزائر والمغرب العربي خاصة، والعالم العربي والإسلامي

[1] - نشير، أنّ عبارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سيتم تناولها كثيرا في هذه المقالة، وعليه فإننا سنقتصر على لفظ "جمعية العلماء" فالمقصود واحد.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

عامّة. وللبحث في مُجريات هذا التفاعل، حاولت هذه المقالة الإجابة عن إشكالية مفادها؛ **كيف كان تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية؟**

أولا: تذكير بموجز عن منبتها وتأسيسها؛

فاسمها الحقيقي "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (دعاة الإصلاح)" تأسست يوم 05 ماي 1931[1] ، بنادي الترقّي، بالجزائر العاصمة، من قِبل مجلس ضمَّ في البداية الإصلاحيين والطُرقيين[2] الذين يمثِّلون الزوايا[3] ، إلا أنّ الإصلاحيين لم يتمكنوا من فرض توجهاتهم وإيصال الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى رئاسة الجمعية إلا في سنة 1932[4] . وقد انتهجت أسلوبا مهادنا نسبيا لسياسة المحتل، مستغِلّة تجاهله عن بعض مواقفها، متغاضيا أحيانا عن نشاطها، ما دامت -حسبه-

---

(1) -الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 71.

(2) - الطُرقيين يُقصد بهم الجماعات الدينية التي تتخذ من أفكار زعمائها الدينيين مناهج وطرق لممارسة الشعائر الدينية من ذِكر وابتهالات، كان يراها الإصلاحيون أنها لم تكن واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته ولا عن التابعين ولا عن أي من أئمة الأمّة من أصحاب المذاهب الفقهية المعروفة، فكانوا يرون فيهم مُغالين في الأولياء والاعتقاد فيهم من حيث النفع والضر والطلب والاستغاثة والعون، إضافة إلى إعانة المستعمر في تثبيت الاحتلال، ما جعل الإصلاحيين يردّون عليهم بالرجوع إلى القرآن والكريم. والسنة الصحيحة، والابتعاد عن مساعدة الاستعمار، مثلما قامت به جمعية العلماء المسلمين في الجزائر مع بعض الطُرق خلال الفترة الاستعمارية..

(3) -**سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، 2009، الجزائر، ص ص 45 – 47.

(4) -Ben Youcef Ben Khedda, **les Origines du Premier Novembre 1954**, éditions du centre national d'études et des recherches sur le Mouvement National et la Révolution, au 1er Novembre 1954, 2002, p 46.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

لا تشكِّل خطرا عليه، من أجل بناء استراتيجيتها وتطبيق برامجها التربوية الإصلاحية بالأساس[1].

ولأنها كانت تنظر إلى التربية والتعليم والإصلاح على أنها أهم أسس البناء والتغلّب على الاستعمار وأفكاره. وإن كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إصلاحية، إلا أنها دافعت عن الهوية العربية الإسلامية الجزائرية، بتوعية المجتمع الجزائري، فلم تمارس العمل الإصلاحي بمعناه الديني والثقافي والاجتماعي فقط بل مارست العمل السياسي باندماجها في الحركة الوطنية منذ التأسيس إلى غاية انضمامها في العمل المسلح مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية[2]. وكانت بعض تقارير شرطة سلطة الاحتلال تنظر إلى الغاية الأساسية من هدف جمعية العلماء لإعادة بناء الهوية الوطنية الجزائرية ماديا ومعنويا، هو إرساء الوطنية والدفاع عنها[3].

فكانت لها وسطية في ممارسة السياسة تحت غطاء الدين، مستغلة ذلك في إعداد الأجيال لبناء ما هدّمه الاستعمار في إطار إحياء مقوّمات وركائز الهوية الوطنية الجزائرية، إلى أن حلّت هياكلها سنة 1956، كبقية الأحزاب الجزائرية في "جبهة التحرير الوطني" أثناء الثورة المسلّحة[4]، ليلتحق معظم أفرادها بالثورة، فكان من تلاميذها وطلبتها العديد من قادة الثورة وشهدائها البررة[1].

---

(1) - الصادق بخوش، **الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية، مقاربة في دراسة الخلفية**، غرناطة للنشر، 2009، ص 97.

(2) - فاتن يونس المعاضيدي، **موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة الجزائرية 1954-1962**، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مجلد:07، ع: 03، كركوك، العراق، 2012، ص 01.

(3) -**Archives Aix-en-Provence, France, documents Internes, Fonds ministériels, 81F / 939**.

(4) - الثورة التحريرية الجزائرية انطلقت في الفاتح من نوفمبر 1954 ضد الاحتلال الفرنسي وهيمنته الاستعمارية منذ 05 جويلية 1830.. وقد استمرت هذه الحرب أو الثورة المسلحة حوالي سبع سنوات ونصف وانتهت بانتصار الثورة وحصول الجزائر على استقلالها في 05 جويلية 1962،

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

فمنذ وجودها كانت تدرك حقيقة المسؤولية وخطورتها، فالوضع الاستعماري كان هو نفسه ما جعلها يتحتّم عليها المشاركة في إبداء وجهة نظرها وإبراز مواقفها التفاعلية مع جُلّ المسائل والقضايا-السياسية خاصة- التي شهدتها بلاد المغرب العربي من ليبيا وتونس إلى المغرب الأقصى مرورا بالجزائر. ولأن الاستعمار لديها واحد وإن تعددت مصادره، ولأن المغرب العربي لديها واحد وإن تعددت أقطاره.

ثانيا: تفاعلها مع القضايا المغاربية:

تتميّز بلاد المغرب العربي بخصائص عديدة، كانت بمثابة أساسيات المُنطلق الفكري للحركة الوطنية المغاربية وعلى رأسها الحركة الوطنية الإصلاحية، ما ساعد في إذكاء تطور العلاقات فيما بينها، فنجد أن لهذه الخصائص أثرا كبيرا في تنمية روح الوعي التحرري لدى جمعية العلماء في الإطار المغاربي. ولهذه الخصائص قواسم مشتركة لبلدان المغرب العربي، منها؛ العقيدة الواحدة، الإطار الجغرافي، الهيمنة الاستعمارية الفرنسية على أغلب أجزائها، ظهور مقاومة فكرية وسياسية وثورية مسلّحة، تنامي الشعور التحرُّري بضرورة الاستقلال، ظهور فكرة الاتحاد.. إلخ.

فلجمعية العلماء نظرة غير منقطعة لكافة البلاد المغاربية، خاصة والبلاد العربية عامة، في إطار القومية من منظورها الإيجابي، والعقيدة المشتركة والعوامل الأخرى، وأخطرها الاستعمار.. فمسألة الاستعمار لديها واحدة وإن اختلفت جهاته، لأنها ترى فيه استلابا واستبدادا وتسلُّطا واحتلالا وإن اختلفت مشاربه ومصادره.

فتفاعلها هنا يَكْمن في مواقفها المعنوية من خلال كتابات رجالها وخُطَبِهم ورسائلهم ومقالاتهم الموجّهة محليا بالنسبة إلى الجمهور الجزائري وخارجيا نحو الجماهير العربية عامة والمغاربية خاصة، ولا يمكن حصر دور وموقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول قضايا بلاد المغرب العربي منذ تأسيسها إلى غاية انقشاع الهيمنة الاستعمارية عليها، فمن بين تفاعلها مع القضايا المغاربية إبّان تلك

والتي راح خلالها ملايين من الشهداء وقد اختلفت الإحصائيات والدراسات سواء الفرنسية أو الجزائرية حول عدد القتلى والشهداء بين 1.5 و7.5 مليون...

(1) - الصادق بخوش، المرجع نفسه، ص 97.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

الفترة، نوجز بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر، ولعل هذه المقالة تتناول كل من القطرين التونسي والمغرب الأقصى لتقارب النهج الاستعماري وتشابه سياسة الهيمنة الاستعمارية في كليهما، أما القطر الليبي سيتم تناوله في مقالة أخرى إن شاء الله.

فالقضايا السياسية التي شهدها كل من القطرين التونسي والمغربي كثيرة، ومن أهمها قضية "المنصف باي[1] "باي تونس وقضية السلطان محمد الخامس[2] ولتشابههما من حيث التبعات والإجراءات الاستعمارية المتخذة في كلا البلدين.

– أولا: بالنسبة لتونس

كان قادة جمعية العلماء يعتبرون تونس على غرار ليبيا والمغرب الأقصى أنهم معنيون بما يجري فيها، فكان الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء كثيرَ الاهتمام بِجُلّا لأحداث السياسية والعلمية والفكرية لتونس، متابعا لها، مُعالجا لأهمّها في مقالاته التي كان ينشرها بجريدة البصائر، مُفسِحا المجال لنشر الأخبار العامة والخاصة المتعلقة بهذا الجزء من المغرب العربي[3] .

---

[1] - المنصف باي أو محمد المنصف باي أو محمد المنصف باشا أو محمد المنصف باشا باي، هو ابن محمد الناصر باي، ولد في 4 مارس1881 من آخر البايات الحسينيين في تونس. توفي يوم غرة سبتمبر 1948 وأعيد جثمانه إلى تونس ليُدفن يوم5 سبتمبر.https://www.noonpost.org/content/21767بتاريخ 1ماي2018

[2] - السلطان محمد الخامس: هو محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن إسماعيل بن الشريف بن علي العلوي وُلد 1327هـ 10 / أغسطس1909 م بفاس أصبح سلطانا للمغرب بعد وفاة 23 جمادى الأولى سنة 1346 هـ / 18 نوفمبر سنة1927 م في القصر السلطاني بفاس ،. أنظر: http://almaghrib.canalblog.com

[3] - محمد صالح الجابري المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **محمد البشير الإبراهيمي والعلاقات التونسية الجزائرية، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص 148.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

موقف جمعية العلماء مما أسموه الوزارة الكعّاكية بتونس[1] :

ولعلّ من أهم القضايا التي شهدها القطر التونسي إبّان الاستعمار الفرنسي ما بعد الحرب العالمية الثانية هو شِدة التسلُّط الفرنسي في سياسة الحماية المزعومة المتّبعة، خصوصا لمّا تمّ تقليص حُكم "المنصف باي" ووضع حكومة مختارة من طرف سلطة الاستعمار وعلى رأسها "مصطفى الكعّاك[2] "، وهذا ما جعل الإبراهيمي ينتقد هذه الإجراءات بشدة ويفضح ألاعيب السلطة الاستعمارية ومعاوينها من أبناء تونس، حيث قال: «نقول بكل صراحة وبدون تلبيس أن هذه الوزارة إنما هي وزارة فرنسية لحما ودما وروحا، ونحن نعلم أنها فُرِضت فرضا على سُمُوّ الباي لأنه كان يرى على إيجاد برنامج قبل الإقدام على تغيير الوزراء.. قلنا أن سُمُوّ الباي كان يريد وضع برنامج واسع النطاق والاتفاق مع حكومة فرنسا حول أسُسٍ تُساير رغبة الشعب، وتسير به نحو تحقيق غايته، ثم تتألف بعد ذلك حكومة تونسية حقيقية تُمثِّل الأمة وتُرضيها، وتُحقق أمانيها وبذلك كان يرى سموّ الباي أن مركزه يتوطد، وأنه يقدّم للأمّة التونسية دليلا على إخلاصه وانقطاعه لخدمتها، ويستثمر فرصة الصدمة السيكولوجية كما يقولون، فيؤكد لها أن قضية سموّ المنصف باي ليست قضية خاصة بين الشعب وبين القصر بل هي قضية عامة بين الأمّة وبين سلطان الاحتلال. لكنّ المقيم العام أراد غير ذلك، وفعل غير ذلك، ففرض الأستاذ "مصطفى الكعّاك" عميد المحامين فرضا، وأرضخ الباي لإسناد خطة الوزارة إليه على أن يتولى بنفسه اختيار أفراد حكومته»[3] .

ومع أن الكعّاك كان في صف الاستعمار وخادما له إلاّ أنّ الإبراهيمي قد ذَكر أهم صفاته الجيّدة بطريقة ازدرائيّة والتي وظّفها لصالح فرنسا، فقد قال فيه: «والأستاذ

---

(1) - الإبراهيمي، البصائر، ع:04، 21 رمضان 1366هـ/08 أوت 1947م، ص ص 4 – 5.

(2) - عُيِّن مصطفى الكعاك وزيرا أكبر في 21 جويلية1947 ، غير أن حكومته لم تحظ بتأييد الحركة الوطنية وخاصة منها الحزب الحر الدستوري الجديد. وبعد الاستقلال انعزل عن السياسةar/.http://www.wikiwand.com/ 2018-05-01

(3) - الإبراهيمي،البصائر، المصدر نفسه.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

الكعّاك لَبِقٌ ماهر، وسياسي حاذق، كان من لباقته أنه لم ينْضَمّ يوما إلى أي حزب سياسي، ولم يشارك في أي عمل وطني، وكان من سياسته أنه أصبح منذ عهد بعيد مستشار الإقامة العامة الفرنسية المؤتمَن، تهمُّه الدار ولا يهمُّه ساكن الدار، فكانت حظوته من هذه الناحية عظيمة جدا، هي التي أوصلته في أول النهار لمرتبة عميد المحامين، وهي التي رفعته في آخر النهار لمنصب رئاسة الوزراء.. أمّا السلطة والنفوذ والحكم المطلق والسلطان فقد وضع القانون الجديد كل ذلك في يد حديدية، هي يد الكاتب العام الفرنسي للدولة التونسية..»[1].

كما أشاد بموقف الشعب التونسي الذي وصفه بالغضب والازدراء في وجه هذه الحكومة الجديدة والتي قد سمّاها بالوزارة "الفرانكو تونيزيانا"، حيث قال: «..أمّا وزارة الكعّاك الفرانكوتونيزيان فقد رسبت في يَمٍّ من السخرية والازدراء، وأمّا الإصلاحات أو التغيرات التي أسفرت أو ستسفر عنها هذه التجربة الفاشلة فهي لا تتناول إلا شيئا من القشور وبعض المظاهر ولن تسير لو بقيت إلا في طريق فَرْنَسة تونس وإدخالها كرها ضمن الاتحاد الفرنسي وتأييد معاهدة الحماية البغيضة التي أخنى عليها الزمان»[2].

ورغم هذه السيطرة والهيمنة الاستعمارية وخُبثِ تدبيرها فقد استشرف الشيخ الإبراهيمي ثلاث نتائج من هذه القضية التي وصفها بالتجربة القاسية، وأنها رغم ذلك ستنال - تونس- ما كانت تصبو إليه من حرية واستقلال عن طريق الحرب أم السلم، فذكر قائلا: « ستقضي هذه الوزارة بعض أسابيع، ثم تسقط تحت غضب وزمجرة الرأي العام وإننا لنخرج من هذه التجربة القاسية بثلاث نتائج، أولا؛ أنّ فرنسا ما تزال على عمايتها القديمة، وأنها تعتقد إمكان حل المشكل التونسي خاصة والمغربي عامة بمثل هذه الألاعيب المكشوفة. وثانيها؛ أنّ الأمّة التونسية الشقيقة ثبتت في ميدان الكفاح الاستقلالي، ثبات الراسيات، ولم يَنْطَلِ عليها شيء من حِيل المخادعين، وأنها بلغت من النضج السياسي أن أفرادها الثانويين ورجالها المستقلين

[1] -الإبراهيمي، المصدر نفسه.
[2] -المصدر نفسه.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

فضلا عن زعماء السياسة رفضوا مناصب الوزارة والمشاركة في هذه الجريمة الفظيعة. وأما ثالثها؛ استحالة حل المشكل التونسي بواسطة مُفاهمةٌ بين الجانبين وشتّان ما بين موقف تونس وموقف فرنسا فتدَخُّل منظمة الأمم المتحدة قد أصبح ضربة لازم»[1].

ولعل رؤية الإبراهيمي بضرورة تدخل هيئة الأمم المتحدة في هذه القضية وغيرها من قضايا بلاد المغرب ليدلُّ على نضج فكره السياسي ومعرفته بحقيقة واقع وراهن السياسة الدولية.. وهذا واضح في كثير من بلاغاته ورسائله إلى قادة وساسة العالم العربي وعلى رأسهم قادة جامعة الدول العربية من أجل تذكيرهم بدورهم المنوط به في خدمة مطالب الشعوب العربية، مثلما تناوله بخصوص قضية كل من المنصف باي بتونس ومحمد الخامس وعرشه المغرب الأقصى.

كما كان أحمد توفيق المدني[2] –أيضا- يرى أن تطوّر العلاقات الفرنسية التونسية، في ظل الدائرة الاستعمارية أمر لا جديد فيه، معتبرا أن الإصلاحات الفرنسية في تونس، لا تتعدى استبدال مُقيم عام بآخرتحت سياسة الحماية المزعومة وهي سياسة مراوغة لتفريق الشعب التونسي[3].وهذا ما تناوله الإبراهيمي حول ما فعلته سلطة الاحتلال الفرنسي بباي تونس"المنصف باي" الذي رأى بأنه قد تُوفيَ جرّاء ما قامت به من اعتقاله ونفيه إلى الأغواط بالجزائر، ثم انتهى به المطاف إلىجزيرة بو[4] Pau الفرنسية...[1]

---

(1) - نفسه.

(2) -أحمد توفيق المدني ولد بتونس، يوم 24 جمادى الثانية 1317هـ 1 / نوفمبر 1889 م، من أبوين جزائريين، انتقلت أسرته إلى تونس هروباً من بطش الاحتلال، عيّن بعد انقلاب 19 جوان 1965 سفيراً ووزيراً مفوضاً، في أكثر من بلد إسلامي. انظر: https://www.marefa.org- بتاريخ 20 مارس 2018.

(3) -أحمد توفيق المدني،البصائر، ع: 122،05 جوان 1950، ص 07.

(4) -باو أو بو: هي مدينة فرنسية، وتُنطق بالفرنسية بو Pau، وسُمّيت بذلك نسبة إلى جرف باو، حيث تقع هذه البلدية على الحافة الشمالية لجبال البرانس، أي أنها تُعتبر عاصمة البرانس الأطلسيّة في منقطة نوفيل في جنوب غرب فرنسا، حيث تبعد عن المحيط الأطلسيّ مسافة

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

إضافة إلى ما اعتبره "توفيق المدنى" حول سياسة المشاركة التي تبَنَّاها الحزب الدستوري الجديد[2] مع سلطة الاحتلال، بمثابة الخروج عن الأصل، من خلال تحويل مسار الحزب من المعارضة والمطالبة بالاستقلال التام، إلى حزب تعاوني حكومي يُقرُّ بنظام الحماية، ويكتفي بطلب الاستقلال الداخلي، تحت غطاء سياسة المراحل، منتقدا الدعاية الحزبية، وكذا الفرنسية المروّجة لأهمية هذه الإصلاحات، معتبرا أن ما يجري إعداده في تونس، هو نفس المشروع الذي يمرُّ به المغرب الأقصى[3].

وفي ذات السياق وجّهَ خطابا إلى التونسيين على صفحات البصائر، يصُبُّ في اتجاه تعزيز الوحدة القومية لإزالة الحماية قال فيه[4] : « ألا فليعلم إخواننا وأصدقاؤنا في تونس، أن أعزّ أمْنِية لدينا في هذه الدنيا، هي أن نرى الواجهة القومية الوطنية متينة، شاملة الديوان السياسي بعد شفائه من داء المشاركة..حتى تسير الأمّة سيرها الموفَّق لتمحو مَظلَمة الحماية، وتُزيل عنها معرّة الاحتلال، وترفع رأسها بين رؤوس أحرار العالم، ودوله المستقلة»[5].

100كم، وتبعد بو مسافة 200كم غرب تولوز، و 190كم من بوردو، ومن ناحية جبال البرانس في إسبانيا مسافة 50 كم.أنظر :http://mawdoo3.com

(1) - محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص 148.

(2) - الحزب الدستوري الجديد: تأسس في 2 مارس 1934، بعد الخلافات التي نشبت بين أعضاء الحزب الدستوري (القديم) المتعلقة بمبادئ الحزب التي تركها عبد العزيز الثعالبي، فمن أسباب ظهور هذا الحزب الرئيسية ظهور أفكار تتعارض مع حقيقة تقرير المصير عكس ما ذهب إليه بورقيبة الحبيب وغيره بقبول الاستقلال الذاتي .. انظر: نعمة بحر فيّاض، **دور صالح بن يوسف في قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد**، مجلة آداب الفراهيدي، العدد: 15، جامعة تكريت، العراق، 2013، ص ص 309 – 316.

(3) -توفيق المدني، **البصائر**، المصدر السابق.

(4) -توفيق المدني، **البصائر**، ع: 148، 26 مارس 1951، ص 04.

(5) -توفيق المدني، **البصائر**، ع::182، 01 فيفري 1952، ص 01.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

واحتجاجا منه على الإجراءات القمعية الفرنسية، نشر مقالا بعنوان "لم يتعلّموا شيئا" قال فيه: «كان من المنتظر أن تتطور أزمة المملكة التونسية هذا التطور في إزهاق الأرواح وإهدار الدماء وانتهاك الحُرمات ذلك أننا نعلم ما هو الاستعمار الفرنسي ونعرف طرقه ووسائله وقد جرّبنا هنا وهناك...فكانت أساليب الاستعمار الفرنسي في كل مكان واحدة لا تتبدل ولا تتغير: القتل، السجن، الإرهاب»[1].

وعليه فإن الشيخ أحمد توفيق المدني ظل مدافعا عن القضية التونسية والمغربية، دفاعه عن الشعب الجزائري إلى أن حققتا استقلالهما سنة 1956، والثورة الجزائرية في أوجّ اشتعالها[2]. وقد كان هذا دأب كافة أعضاء جمعية العلماء دون استثناء باعتبار أهدافهم المشتركة، كيف لا وقد كانت تونس وجامعها الزيتونة بمثابة عاصمة سفارتها المتمثلة في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وذلك انطلاقا من إيمان جمعية العلماء المتجذِّر بوحدة الشمال الإفريقي، وتثمين الجهود ضد الاحتلال الفرنسي وضد الغزو الثقافي[3].

- **ثانيا: بالنسبة للمغرب الأقصى :**

جمعية العلماء وقضية سلطان المغرب الأقصى"السلطان محمد الخامس":

من بين القضايا التي شدّت اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمملكة المغربية بعد قضية الاستعمار لها، هي قضية العرش وخلع السلطان "محمد الخامس" التي تمثلت في خلعه من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي، فقد اعتبرت هذا

---

(1) - عبد الرحمن ابن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ج3، المصدر السابق، ص 238، أنظر أيضا، **البصائر**، العدد: 182، 01 فيفري 1952.

(2) - عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة. جامعة قسنطينة ، الجزائر، 2007/2006، ص 150.

(3) - محمد صالح الجابري المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **محمد البشير الإبراهيمي والعلاقات التونسية الجزائرية**، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص 159.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

الإجراء لا يخدم عقد الحماية -المزعوم- بين فرنسا وبين المغرب، فكانت جمعية العلماء من الهيئات السبّاقة في الاستهجان والتنديد بما قامت به فرنسا في المغرب[1] . فنجد الكاتب العام لجمعة العلماء"أحمد توفيق المدني"، كتب برسالة احتجاج وتنديد قام بتوجيهها نحو سلطة الاحتلال الفرنسي تلخّصت في: « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ترفع باسم مسلمي القطر الجزائري، الاحتجاج الصارخ العنيف على خلع جلالة "السلطان محمد بن يوسف" بصفة غير شرعية، وهذا منافيا لأحكام الإسلام..»[2] . وبهذا الصدد قام الإبراهيمي من القاهرة بإرسال برقية إلى جمعية العلماء بالجزائر من أجل تبليغها إلى الملك محمد الخامس بجزيرة كورسكا[3] ، يستنكر فيها الشدّة والقَصْوة جرّاء الاعتداء الذي لحق به، كذلك تشدُّ من أزره لموقفه ضد مساعي فرنسا الإدماجية، فقد جاء فيها: « جلالة الملك محمد بن يوسف[4] ، حيّاكم الله ونصركم وثبّت أقدامكم على الحق. المسلمون كلهم معكم بأرواحهم وعقولهم في موقفكم الشريف أمام الاستعمار الباغي وأساليبه المفضوحة، فاثبتوا ينصركم الله[5] ..إنّ أمانة الله في أعناقكم لا ينزعها منك إلا ظالم ولا يؤدي

---

(1) -Fernando Rodriguez Mediano Helena de Helipe(eds), ***EL PROTECTORADO ESPANOL EN MARRUECOS, GESTION COLONIALE IDENTIDADES***, Estudios ARABES Islamicos, Consejo superior de investicatione scientificas, MADRID, 2002, P 246.

(2) -توفيق المدني، **البصائر**، المصدر السابق.

(3) -كورسيكا: جزيرة فرنسية في البحر الأبيض المتوسط، تزخر بالمناظر الطبيعية والجبال والغابات والموانئ، في عاصمتها «أجاسيو» ولد بها نابليون، وهي رابعة جزيرة في المتوسط بعد صقلية وسردينيا وقبرص.، تقع كورسيكا قبالة خليج جنوا على بعد 14 كيلومترا بين جنوب شرق فرنسا وشمال غرب إيطاليا، وتشكل إقليمين إداريين من فرنسا. عن : 2018/02/28 - http://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions

(4) - محمد الخامس هو الاسم الذي كان يلقّب به السلطان محمد بن يوسف.

(5) -الإبراهيمي، **الآثار** ، المصدر السابق، ج1، ص 236.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

الأمانة إلا أمثالكم من المؤمنين الثابتين وأنتم تعلمون أن التفريط فيها خيانة لله وللوطن والتاريخ، أعانكم الله وأيّدكم بروح مِنه»[1].

كذلك البرقية التي بعثت بها جمعية العلماء إلى رئيس حكومة فرنسا "جوزيف لانيال" بباريس تستنكر فيه هذه الحادثة مفادها : « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترفع باسم مسلمي القطر الجزائري الاحتجاج الصارخ العنيف ضد عملية خلع جلالة سيدي محمد بن يوسف الغير الشرعية إثر مؤامرة دبّرها الاستعمار مع والخونة والصائدون في المياه العكرة، وتُعلن وجهة النظر الدينية، تعتبر هذا الخلع لغوا ومنافيا لأحكام الإسلام...أنّ الحكومة الفرنسية التي أشرفت على تنفيذ هذا العدوان وداست مبادئ العدالة وحقوق الأمم وتنكّرت لنصوص المعاهدات، قد أفسدت بصفة قطعية علاقاتها مع الإسلام، ومع العالم العربي، وتسجل جمعية العلماء بغاية الأسى أنّ الهوّة السحيقة بين فرنسا والإسلام تزداد كل يوم اتساعا وعمقا لغلطات الحكومة الفرنسية المتوالية وبُعدها عن فهم الحقائق»[2].

ومن خلال هذه البرقية يمكن ملاحظة أن جمعية العلماء حاولت تذكير فرنسا بمزاعمها حول كونها حامية الإسلام وانتقادا للثورة الفرنسية والتي وصفتها بثورة الطغيان وثورة الإرهاق وثورة تحطيم سيادة الشعوب وامتهان كرامة الأمم وإرهاق الأحرار المكافحين وتطويق رقاب الأوطان المكافحة ومن بينها المغرب الأقصى[3].

كما قام مكتب جمعية العلماء بالجزائر بإرسال برقية –كذلك- إلى السلطان محمد الخامس بجزيرة كورسكا يشدّون من أزره، جاء فيها؛ « إنّ جمعية العلماء المسلمين بالجزائر تستنكر في منتقى الشدة والغضب ذلك الاعتداء الشنيع الذي دبرته ضد شخصكم السامي عصابة مؤلفة من الاستعماريين وقُطّاع الطرق والخونة، تحت إشراف سلطة مركزية متخلية عن واجباتها.. إنّ هذا الاعتداء المفزع

---

(1) - الإبراهيمي، البصائر، ع: 240، 02 محرّم 1373هـ / 11 سبتمبر 1953م، ص 03.

(2) - المكتب الدائم لجمعية العلماء، البصائر، ع: 239، 25 ذي الحجة 1372هـ / 04 سبتمبر 1952م، ص 08.

(3) - البصائر، ع: 232، 23 رمضان 1372هـ / 05 جوان 1953م، ص 04.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

يعتبر ضربة مصوبة نحو المبادئ الإسلامية الثابتة، ونيلا من الكرامة الإنسانية وامتهانا لحياة الشعوب.. وجمعية العلماء تُعلن أن عملية الخلع غير شرعية ولا تعمل عليها وتؤكد في هذه المناسبة المؤلمة تضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب المغرب الأبِيّ ومع جلالتكم وتقدم لكم الاحترام العميق وعواطف الولاء»[1] .

وبعد قيام سلطة الاحتلال الفرنسي بتنصيبهم لـ "محمّد بن عرفة" كسلطان على المغرب بدأت فتاوى علماء الأمّة من مراكش المغرب نفسها ومصر بقيادة علماء الأزهر الشريف، قد أفتوا ببطلان هذا السلطان وتوليّته مهما كان من أمره...هذا ما شدّ من عزيمة جمعية العلماء وهي تعلم أنها لن تبقى متفرجة، فكثيرا ما كانت قبل موقفها حول خلع سلطان المغرب تقوم بإصدار الفتاوى المتعلقة بالتجنيس والاندماج وغيرها...فهي لم تخف يوما من سلطة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، فكيف تبقى محايدة بالنسبة لقضية المغرب الأقصى.

فقامت يوم 13 ذي الحجة 1373 هـ/19 أوت 1953 بإصدار فتواها الشهيرة المتعلقة بموقفها من تولية "محمد بن عرفة[2] " كسلطان للمغرب خلفا لمحمد الخامس المعزول.. حيث قالت فيها:« إن العلماء الجزائريون بعد دراسة عميقة لحوادث المغرب الأقصى المزعجة وبعد عرض القضية على لجنة الإفتاء المختصة بدراسة القضايا من حيث وجهتها الدينية الصرفة يفتون بـ:

- استمرار إمامة سيدي محمد بن يوسف ولزوم طاعته لجميع المغاربة.
- بطلان إمامة السلطان المفروض محمد بن عرفة.

---

(1) - المكتب الدائم لجمعية العلماء، البصائر،ع: 239، المصدر السابق، ص 08.

(2) - الأمير محمد بن عرفة: ولد محمد بن عرفة بنم حمد بن عبد الرحمان في فاس عام 1886م،وهو ينتمي إلى الأسرة العلوية الحاكمة في المغرب ، اضطر بن عرفة في 1955/10/2 إلى مغادرة المغرب متوجها إلى مدينة نيس الفرنسية، حتى توفّاه الله عام 1976م ودفن في فرنسا. عن: http://dictionnaire.sensagent.leparisien.frبتاريخ 2018/02/28

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

– بمروق العصابة العلاوية والكتانية من الدين ونبرّئ الإسلام منهم بخيانتهم العهد ورفعهم السلاح في وجه إمامهم الشرعي.

ويستنكرون موقف الحكومة الفرنسية كتعهداتهم ويعتبرون عملها يوم اجتماع المسلمين في مناسك الحج بمكة احتقارا لعواطف جميع المسلمين ومحاربة للإسلام..»[1].

ولجنة الإفتاء باسم علماء الجزائر المسلمين تُقِرُّ ما يلي:

– أنَّ إمامة سيدي محمد بن يوسف الدينية والدنيوية إمامة شرعية وطاعته تلزم كل مسلم مغربي أنّى وُجد وأن هذه الإمامة والطاعة مستمرتان رغم ما فعله المُبطلون.

– أنّ إمامته كانت بمبايعة علماء المغرب وإجماعهم على تنصيبه، ولإجماع من مصادر التشريع الأربعة عند المسلمين[2].

كما أنها كانت تدرك بأنه لا سلطة حقيقية تمارس سياستها هناك إلا السلطة الاستعمارية الفرنسية التي تعمل وحدها باسم المغاربة وباسم فرنسا وهي الخصم والحكم، وكان فعلها في خلع السلطان والإمام الشرعي يوم العيد احتقارا لعواطف المسلمين ومحاربة للإسلام. وهنا قام الإبراهيمي بتحيّة إكبار وافتخار لِما قام به السلطان محمد بعدم طأطأة رأسه أمام الاستعمار لأنه بذلك لم يُذلّ أمّته ولا دينه حسب جمعية العلماء[3].

وزيادة على تلك الفتوى فقد بعثت جمعية العلماء ببرقية ذات دلالة سياسية في إطارها العربي من أجل تأكيد الترابط المغاربي، تلك التي أُرسلت إلى أمين عام جامعة

---

(1) - لجنة الإفتاء لجمعية العلماء، البصائر، المصدر السابق، ص 01.

(2) - المصدر نفسه، ص ص 1 – 2.

(3) - الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 2.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

الدول العربية[1] يُذكِّره فيها الشيخ الإبراهيمي بدوره المسؤول على إيصال صوت المغرب إلى كافة الحكومات العربية من أجل الوصول إلى حلول لمختلف القضايا المغاربية والمتعلقة هنا بكل من المغرب الأقصى وليبيا على حدّ الخصوص، وجاء فيها: «حضرة السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، العالَمان العربي والإسلامي في هذه اللحظة تشتعل أطرافها ويُنصَبُ عليها البلاء من كل جانب، فمن المعاهدة الليبية الإنجليزية المكيلة إلى الخطوة المجرمة التي تريد أن تخطوها فرنسا في المغرب العربي ضد جلالة السلطان وشعبه. نرى أنّ هذه اللحظة هي أحرج اللحظات في تاريخ العروبة وفي حياة الإسلام ونعتقد أنّ أول واجب تفرضه عليكم مسؤولياتكم الجسيمة هو دعوة اللجنة السياسية للجامعة العربية لاجتماع سريع واتخاذ موقف أسرع وأجرأ وأحزم قبل فوات الأوان وخصوصا قاصمة الظهر بالأمة العربية.. أنتم أوّل من يفهم أن هذا الأسلوب الجديد من فرنسا هو القضاء على أماني المغرب العربي كله. وأنّ مغزى الأسلوب الانجليزي في ليبيا هو قطع أوداج الأمّة العربية، وأن الأسلوبين مدبّران يلتقيان على عاقبة قطيعة لمصر أولا بالتطويق وللعالم العربي ثانيا بالتعويق.. نسألكم بشرف العروبة أن تُبلِّغوا صورة هذه البرقية إلى الحكومات العربية كلها»[2].

ويُلاحظ من هذه البرقية أنّ الإبراهيمي كان يرى هذه الحادثة على أنها عملية استكمال مخططات استعمارية بقطع وِصال الأمّة العربية عن بعضها البعض بعدما تمّ تقسيمه فيما بين القوى الاستعمارية القديمة، كونها تهدف إلى التضييق على العالم العربي وفصله وعزله أكثر مما هو واقع عن طريق معاهدة ليبيا من جهة والابتزاز الحاصل على حُكّام وملوك وأمراء الدول العربية عن طريق الترهيب

---

[1] - أمين عام جامعة الدول العربية آنذاك هو عبد الله عزّام باشا ؛ عبد الرحمن عزّام باشا: ولد عبد الرحمن عزام باشا في 8 مارس 1893 غرب محافظة الجيزة بمصر من أسرة عربية. توفى عبد الرحمن عزام باشا في 2 يونيو 1976 ودفن بمسجد عزام بحلوان بمصر. عن الموقع الرسمي لجامعة الدول العربية : http://www.arableaguetunis.org/?page_id=1962018/02/28 –

[2] - الإبراهيمي، البصائر، ع: 240، المصدر السابق، ص 03.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

والتخويف بما قامت به بعزل ونفي السلطان محمد الخامس، وكأنها رسالة إلى باقي الحكام العرب، لذلك نجد الإبراهيمي يلتمس من الأمين العام للجامعة العربية بتبليغ هذه البرقية إلى كافة الحكومات العربية دون استثناء،من أجل الاحتراز وإيجاد السُبل الكفيلة للخروج من أزمات تلك الفترة الراهنة.

وبعد الضغوطات العربية والدولية لإرغام فرنسا من العُدول عن موقفها في قضية المغرب الأقصى وسلطانها، تمّ حلُّ القضية المغربية وإعادة السلطان لعرشه. وعندما عاد الملك محمد الخامس من منفاه يوم 16نوفمبر 1955[1] ، أوفدت جمعية العلماء وفدا من علمائها يتقدّمهم الشيخ العربي التبسي[2] لتهنئة الشعب المغربي وسلطانه لعودته من المنفى[3] . وأثناء هذه الزيارة تضامنوا مع حزب الاستقلال بالمشاركة في مظاهرات تُندِّد بالاستعمار وتساندهم في توجُّهاتهم التحرُّرية. كما قاموا بتصريحات لجريدة العلم المغربية، نوّهوا فيها بحقيقة الثورة الجزائرية وأهدافها وأهداف هجمات الشمال القسنطيني بالجزائر خلال صيف 1955[4] ، ومما جاء في هذه التصريحات؛ «أنّ الجزائر والمغرب قد توحّدتا في الكفاح المسلّح بتذكير الشعب المغربي أن الثورة الجزائرية عندما قامت بهجمات 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني من الجزائر لم تكن مجرّد صدفة، بل كان من بين أهداف تلك الهجمات هو التضامن مع الشعب المغربي المتعلق بنفي الملك محمد الخامس..». إضافة إلى كون هذه الزيارة في الأصل جاءت من أجل تهنئة السلطان من منفاه، حيث أهدوه هدايا مختلفة من بينها مصحف وسجّادة مطرّز عليها أبيات شعرية تتناول قضية

---

(1) -Fernando Rodriguez, Ibid. p 246.

(2) - الشيخ العربي التبسي؛ من أبرز قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان لا يخش الاستعمار وأعوانه، ثالث رئيس للجمعية بالنيابة بعد مغادرة الإبراهيمي إلى المشرق، حارب الاستعمار بقلمة وبخطبه وبشخصيّته. أنظر: أحمد عيساوي، **جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية (1891-1957)** ج1، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر، 2013.

(3) - **البصائر**، ع: 343، 06 ربيع الثاني 1373هـ / 02 ديسمبر 1955، ص 01.

(4) - هي من أبرز العمليات المسلّحة التي قامت بها الثورة التحريرية الجزائرية عن طريق انخراط مختلف فئات وشرائح المجتمع الجزائري عبر كافة المنطقة العسكرية الثانية الشمال القسنطيني.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

التحرر والوحدة في إطار مغاربي؛ بدأت بـ«الحرية للمغرب الشقيق ستثير الجزائر في أجل قريب.. فبواسطة الوحدة سيتحرر المغرب»[1].

وبعدما تمّ الإعلان عن الاستقلال عن فرنسا، قام المكتب الدائم لجمعية العلماء بإرسال برقية إلى جلالة السلطان محمد الخامس ولحزبي الاستقلال والاتحاد المغربي للشغل، يُهنّئ فيها الشعب المغربي بهذا اليوم المجيد، ومما جاء فيها : « في اليوم السعيد الذي أعلن فيه دولة المغرب بصفة محققة وألغيت فيه معاهدة الحماية الجائرة، ترفع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبارات التهاني المخلصة لجلالة السلطان المجاهد والشعب المغربي الذي تحمّل أعباء الكفاح المرير، وتترّحم على أرواح الشهداء الأبرار، وترجو للمغرب الشقيق النمو والعظمة ولبقية أجزاء الشمال الأفريقي المناضلة الحرية والاستقلال والتحرر من أغلال الاستعمار نهائيا..»[2]

وإذ ترسل جمعية العلماء بهذه الرسالة إلى المغرب فهي ترسل من خلالها برسالة تحفيزية إلى الجزائريين لحثهم على استكمال الاستقلال العام لبلاد المغرب واللحاق بكل من المغرب وتونس وليبيا كغيرهم من بلاد الشمال الأفريقي، كما أن هناك دلالة للوحدة وأهميتها من أجل الاستقلال والتحرر.

أخيرا وكخاتمة لِما سبق، يُمكن قول :

- أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ظهرت نتيجة لعدة تحولات وتطورات في الساحة الداخلية للجزائر المحتلة، والساحة العربية والإسلامية، وفي مسيرة حركات التحرر في كل من المشرق والمغرب العربيين.
- أنّ جمعية العلماء لم تبق ناظرة إلى الأحداث الجارية مجرّد المُراقب والمتفرّج، فقد سعت إلى تناول كل القضايا السياسية والتفاعل معها حسب إمكانياتها وقدرتها.

---

(1) - خيثر عزيز، **قضايا في الحركة الوطنية، من خلال نشرة القضايا الإسلامية (1954 – 1955 – 1956)**، دار الخليل، الجزائر، د.س، ص ص 109 – 111.

(2) - المكتب الدائم لجمعية العلماء، **البصائر**، ع: 357، 26 رجب 1375هـ / 09 مارس 1956م ص 03.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0472
E-ISSN :2600-6405
تاريخ الارسال : 2018/06/17، تاريخ القبول: 2019/02/25، تاريخ النشر: 2019/05/23

- ومن بين القضايا التي شدّدت عليها وتفاعلت معها بنقدها وإبراز مواقفها منها قضية المغرب العربي ونظرتها للاستعمار. خاصة قضية "المنصف باي تونس" و "السلطان محمد الخامس".

- وكانت فترة ما بعد ابن باديس قد اتّسمت بوضوح الرُؤى والمواقف السياسية وأكثر حِدّةً باعتبار تطور الأحداث والقضايا العربية وعلاقة ذلك بالاستعمار. فكان رجال وقادة جمعية العلماء يتناولون مختلف قضايا وأحداث بلاد المغرب في إطار الوعي التحرّري.

- وعليه فإن تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع مختلف القضايا المغاربية خاصة السياسية منها جاء من خلال رؤيتها الحقيقية للانتماء المغاربي وخطورة السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى تجزئة البلاد المغاربية ليس سياسيا فقط بل اجتماعيا وعرقيا وغيرها..

- فهذا التفاعل كان تفاعلا إيجابيا حتى وإن كان عن طريق ردود فعلية قولية وكتابية، لأنها كانت تعمل على تحقيق أثر إيجابي في نفوس الشعوب العربية خاصة المغاربية انطلاقا من الشعب الجزائري، حتى يعي حقيقة وخطورة المخططات الاستعمارية الرامية لتثبيت رايتها على التراب المغاربي.

المنارة للاستشارات